زهير إبراهيم رسّام

الحديقة الأجمل

* قصص للأطفال *

من منشورات اتحاد الكتّاب العرب

دمشق – ٢٠٠١

كتابة فوق الرمال

فوق رمال ساحل البحر، سجّل الطفل هــشام اسمه بعصا صغيرة،

ثم أطلق ضحكة وأخذ يركض فرحاً..

وحينما عاد إلى الساحل في اليوم الثاني وجــد اسمه وآثار أقدامه قد امّحت وزالت..

حزن هشام بادئ الأمر، وجلس يتطلّــع إلــى البحر الواسع أمامه.. ولكن موجة اقتربت منــه..

لامست قدميه.. ضحكت وقالت:

لا تحزن، هكذا نحن..، نمحو ما يسطره الأطفال على الرمل، لكن اذهبْ واكتبْ اسمكَ في مكان لن تقدر الأمواج ولا الأيام أن تمحوه..

بقيت هذه الكلمات ترنُّ في ذاكرته، وتساءل:

أين أكتب اسمي فلا تقدر الأمواج ولا الأيام أن تمحوه؟!

في يوم ما زار مكتبة.. وراح يتصفّح عناوين الكتب وأسماء الأدباء والعلماء على غلافها.. ولمعتْ كلماتُ تلك الموجة في رأسه.. ابتسم وهمس:

((هنا فوق الكتب تبقى الأسماء خالدةً لم يستطع أحدٌ أن يمحوها..))..

الاوزات اللطيفات

كانت النجوم تغفو على سطح بحيرةٍ هادئةٍ في ليلةٍ صافية.

قالت أوزة لصديقاتها:

لا تتحركن رجاءً، لنخرج بهدوءٍ ونجلس على رمل الشاطئ كي لا تفزَّ النجـــوم مـــن نومهـــا..، اتركنها غافيةً حالمةً فوق مياه البحيرة.

ابتسم القمر وقال:

ما ألطفهُنَّ من أوزاتٍ!!

النخلة والعاصفة

في يومٍ ولادة ابنتي ياسمين، زرعتُ في حديقتي نخلةً سميتها باسمها.

نمتِ النخلة ياسمين مع الأيام، طالتْ.. ارتفعت.. وأصبحتْ تتباهى بجذعها الشامخ وتمرها اللذيذ، تتمايل بدلال وسط الحديقة زاهية بعذوقها السبعة وفسائلها الفتية، تغرد فوقها البلابل، وينام بين سعفاتها الحمام. في يومٍ ما رأتها

عاصفة من بعيد، فغلى الحسد والغيرة في نفسها، وصرخت: سأقتلعها من الجذور، وأبعثر عذوقها وفسائلها، هذه النخلة الفخور بنفسها.

اقتربت العاصفة.. زمجرت.. فو.. فو.. فو..

هزّتِ العاصفة النخلة هزّاتٍ قويّةً، أمالت سعفاتها، وجعلت بعضها يرتطمُ ببعض، لكن النخلة الشابة ياسمين بقيت في مكانها راسخة، جذعها ثابت، وجذورها غائرة في الأرض.

نفضت النخلة ياسمين عنها غبار العاصفة بعد مرورها ثم ابتسمت ترمق بحنان عذوقها السبعة وهي تقول بلهجةٍ هادئة:

((إنها ليستْ أول عاصفة مرّت بنا، لقد تعلمت كيف أتخلصُ من العواصف)).

الطفلة غصون والقمر

ذات ليلة، عندما توجّهت (غصون) إلى سريرها لتنام، وأطفأتِ النور، سمعتْ صوتَ نقراتٍ لطيفة على زُجاجِ النافذة.

نظرتْ فلم تر إلا القمر، كان قمراً جميلاً ساطعاً، فتقدمتْ إلى النافذة وفتحتها وهي تبتسمُ للقمر.

كان القمر واقفاً فوق شجرة النارنج، ولو

أنّها مدّتْ إليها يــدها للامــسته بأصــابعها. ثــم شعرتْ بشيء ينقر أصابعَ يــدها المــستندة بهــا على حافةِ النافذة.

ما هذا!! إنه فرخُ حمامٍ صغير، مــا أجملــه!! يبدو أنّه جائع!

سألته غصون وهي تبتسم: أتريدُ أن تأكلَ يدي أيها الطائر الجميل؟

كان الفرخُ كتلة لحمٍ دافئةٍ في كفِّها الناعمة..

فأخبرها القمرُ همساً: أنه مسكين، الثعلب أكل أمَّهُ، فبقي وحيداً ولا يعرف كيف يأكلُ ويشرب.

احتضنتْ غصونُ فرخَ الحمام الصغير وهــي تقول للقمر:

أنا سأعتني به، سأطعمه وأسقيه إلى أن ينبــتَ ريشُهُ، فيطيرَ، ويحصلَ على طعامه بنفسه..

وعندما أغلقتْ غصون النافذةَ خوفاً من تــسلّل

قطّة في الليل، لاحظتْ أنّ القمر صـــار أجمـــل.. كانَ يبتسمُ فوق شجرة النارنج بارتياح..

ما الذي فوق الشجرة؟

قالت هند لصديقتها القطّة (بزّون): لماذا ينبحُ كلبون بهذا الصخب؟!! إنّ نباحَهُ يُزعج الجيران..

فأخذت بزّون تنادي كلبون..

جاء كلبون مُسرعاً وقال: ماذا تريدين منّي يا بزون؟

قالت هند: ما الأمر يـــا كلبـــون، إن نباحـــك صاخب مزعج!؟

آه، إنّ كلباً غريباً فوق الشجرة..!!

ياه، كلبٌ فوق الشجرة!! كيف تـــسلّق!! مَـــنْ وضعه فوق الشجرة!! يا للعجب.! كيـــف يتـــسلّق كلبٌ شجرة؟! وهزّت رأسها.. حسن لأذهب معـــك لأرى بنفسي ذلك الكلب الغريـــب كمـــا تقـــول..

وتبعتهم بزّون باسمةً.

وسبقهم كلبون إلى الشجرة ووقف تحتها وأخذ ينبح وينبح متطلّعاً إلى أعلى الشجرة، وعندما اقتربت هند من الشجرة رفعت رأسها فلم تجد كلباً فوقها.. بل وجدتْ مرآةً صغيرة عكست وجه كلبون، ابتسمت هند وهزّت رأسها وقالت:

مسكين أنتَ يا كلبون.. فما زلتَ مغفّلاً..

خجل كلبون واحمرّ وجهه، ثم نظر إلى بزّون فوجدها تغصّ من شدّة الضحك.. وهي تشير بيدها إلى المرآة.

وتقول: كان كلبون ينبح على نفسه ولا يدري..!!

العصفورة نادية والشتاء

انطلقتْ العصفورةُ نادية بنشاط ومرح صباحاً إلى الحقل، جمعت الحبَّ وأطعمتْ فِراخها، وما زاد عن حاجتها وضعته في مخزنها الصغير تحسّباً للشتاء.

سألتها صغيرتها فرح: وهل نساعد جيراننا العصافير الصِّغار يا ماما؟

قالت نادية: بكل سرور يا فرح، ثم ضحكت ونقرت خدَّها الجميل.. سنطعمُ كلَّ منْ يطرق بابَ

عشِّنا يا بنيتي.
-أوه.. كم أنتِ عطوفٌ وجميلةٌ يا ماما!!

بين زهرة ونجمة

رفعتْ زهرة رأسها للنجوم في عمــق الليــل وهتفت لنجمة:

ليتني كنتُ مثلكِ نجمةً أُرسل نوري إلى المدنِ والحقول.. وأنير دربَ الآخرين.. وأكــون دلــيلاً لسفن في عرض البحار..

ابتسمت النجمة خجلةً وقالت:

يا حبيبتي.. ليتني كنتُ مثلَكِ زهرةً أنبتُ فــي

الأرض وأرتوي من مائهـــا.. وأفـــرشُ جمـــالي وعطري للأطفال، ثم رمشت للزهرة ببريق لامـــع وأرسلت لها قبلة.

اهتزتِ الزهرةُ فرحاً مـــن كـــلام النجمـــة..، وغفتْ وهيَ تحلُمُ أن ترسلَ بذورَها كي تُذرعَ فوقَ النجوم.

القدس موطني

يا له من طائر بديع.. هذا السنونو، كان يحوم فوق رؤوسنا بحركات رشيقة نازلاً صاعداً يلتقط البعوض، ولكن في أواسط الخريف أخذتْ أسرابُ السنونو ترحل عائدة إلى وطنها بعد أن شعرتْ بقرصةِ بردٍ في جوّنا..

عادتْ كلُّها إلا واحداً..، بقي يسقسق في سقف إيوان بيتنا، واقفاً على سلك قربَ عشّه حزيناً..

سأله الفتى باسل: ما بك يا طـــائر الـــسنونو؟! أراكَ حزيناً!!

تطلّع إليه السنونو وأخـــذ يبكـــي.. ودموعـــه الغزيرة تغسلُ وجنتيهِ..

ياه.. تبكي!! لماذا يا سنونو!؟ هل آذاك أحدٌ؟! أو أغضبكَ؟!

لا لم يؤذني أحدٌ منكم، فأنتم مسالمون طيّبون، ولكن رحلَ كلُّ أولادي، وأحفادي وزوجتي، وكـــلّ أصدقائي إلى الوطن، أما أنا فبقيتُ لأني لم أستطع الطيران بسبب كسر فـــي جَنـــاحي.. والطريـــق طويل..، وأخشى أن أموتَ بعيداً عنه..

طيّب، لماذا لا تبقى عندنا يا ســـنونو، فأنـــت ضيفنا؟

هذا جميلٌ منك، ولكن..، وصـــمتَ لحظَـــةً.. وبلع ريقه، ومن خلال دموعه تابع كلامه، فقـــال:

لي طلبٌ عندكَ يا صديقي.. بل هو وصيتي..

وما هو يا سنونو؟!

"إذا متُّ فادفني في تراب وطني..، وأنّ القدسَ موطني".

وهتف باسلَ إكباراً: .. يا إلهي!! وتطلّعَ إلـــى وجه السنونو..، مسحَ دموعَه وقال:

كنْ مطمئناً، سأنفذ وصـــيتك أيهـــا الـــسنونو العزيز..

من مذكرات طفلة

استيقظتِ الطفلة (فوز) مبكرةً، نزلــتْ إلـــى الحديقة، فرأتَ الندى يتلألأ فوق أزهارها..

فرحتْ فوز ثم قالت: أهلاً بك أيها الندى وأنت تغسلُ أشجارنا، وتكحّلُ عيون أزهارنا، أين كنــتَ غائباً هذه المدة الطويلة..

ابتسم الندى وقال:

من زمان كنتُ أحلمُ بأن أزورك يــا (فــوز)

وأزيِّن أغصانكِ بقطراتي..

أوه.. ليتكَ تبقى عندنا مدةً طويلـــة فأشـــجارنا بحاجةٍ إليك..

لنْ أستطيعَ أن أبقى طويلاً يا حلوة.. فالشمسُ لن تسمحَ لي بذلك..

حسناً..، قل لي يا ندى متى ســـتزورنا مـــرّة أخرى..، سأبقى في انتظارك؟

حتماً سأزورك يا فوز فإني بشوق إلى..

ولم يستطع الندىَ أن يكملَ كلامَه فراحَ يلـــيح لفوز وهو يتصاعدُ إلى أعلى أمامَ نور الشمس..

وسجّلتْ فوز في دفتر مذكراتها الصغير:

"لقد زارنا الندى في بداية الربيع ولم يـــستطع أن يمكثَ عندنا طويلاً لأن الشمسَ لم تـــسمحْ لـــه بذلك".

الحديقة الأجمل

صباحاً استيقظتْ زهورُ الحديقة علـــى كـــلام زهرة الكاردينيا حيث تقول:

"أنا أجملُ الأزهار، وعطري أزكى العطـــور، أنا سيّدة الزهور، سأطلبُ من الفلاح أن لا يُبقـــي زهرةً في الحديقة غيري".

ابتسمتْ زهرةُ الجوري وقالت: ما كنتُ أظنها تقولُ مثل هذا الكلام!!

وقالت الزنبقة البيضاء: نحــنُ لا نقــلُّ عنهــا جمالاً، وعطرنا لا يقلُّ عن عطرها زكــاءً، فمــا معنى هذا الكلام!!؟

وقالت زهرة القرنفل: أنتِ جميلةٌ حقّاً، ولكــن لا تنسي أن حديقتنا لجميع الزهور...

هزّت زهرةُ البنفسج رأسَها، واكتفت بالابتسامِ ولم تقلْ شيئاً..

وقف طيرُ الكناري على غصن وسط الحديقة وقال:

سيدتي زهرة الكاردينيــا، الحديقــةُ الأجمــل، حينما تتفتح جميعُ الزهورِ فيها وتنشرُ عطرها، ثم التفتَ إلى زهرةِ البنفسج وقال: كم أُرحبُّ بك على هذا التواضعَ النبيل يا سيدتي!!

دُهشتْ زهرةُ الكاردينيا مــن كــلام الزهــور وسكتتْ خجلاً، بينما راح الكناري يُرسلُ أغُنيتَــه وهو يتطلعُ إلى زهرةِ الكاردينيا التي أخذتْ تُقــدّم

اعتذارها لجميع الزهور..

نخلتنا

حيثما أسقطت الريح نخلتنا العجوز التي زرعها أحد أجدادنا، تألمت الطفلةُ سؤدد الحلوة وتطلعت بحزن إلى جذعها المنطرحِ في الحديقة.. إلى سعفاتها التي ستذبل.. إلى عشِ الحمامة الذي تبعثر..، تمتمت سؤدد في نفسها بحزن قائلة:

نخلتنا أعطتنا الكثير، لقد زرعها جـدّي منـذ سنوات طويلة قبل ولادتي واكلَ منها تمراً، ثم أكل

منها أبي وأمي، ونحن الصغار أكلنا منهـــا، وكنّـــا نأمل أن يأكل أطفالنا منها، لكـــن... وصـــمتت.. وطفرت أكثر من دمعة على وجنتيها الحلوتين.

ثم أخذت تتجول في الحديقة تحاول أن تخفف من حزنها، وبينما هي كذلك إذ ســـمعت همـــساً، التفتت فرأت نخلة صغيرة تبتسم في وجهها قائلة:

لا تحزني يا سؤدد، إنّ أمّنا النخلة رحلـــت.. ولكنها حسبت للريح الشديدة حساباً، ورحلت، حيث كانت تحيط بجذعها أكثر من فسيلة، ربما تذكرين ذلك..

فرحت سؤدد بكلام النخلة الصغيرة وقالت: لقد نسيت يا نخلة، الحزن أنساني ذلـــك...، إنّ أبـــي زرع أربع فسيلات أعطتها أُمّكـــن لـــــه..، ثـــم احتضنت سؤدد بحنان جـــذع النخلـــة الـــصغيرة وراحت تربت عليه وهي تقول:

سيأكل يا نخلة من ثمرك الكبار والصغار في

هذه الدار..، سيأكل من تمرك يا نخلة حتى آخــر
جار...

الليل الصامت

ليس كعادته صمتَ بلبلنا صباحاً.. ولم نـــسمع تغريده في الحديقة..

قال الأب: لعلّه مريض..

قالت الأم: لعلّه انتقل إلى حديقة أخـــرى وراح يُغنّي هناك..

قالت غادة: لعلّه خاف من مصيدة أخي ياســـر

فهرب بعيداً..

وقال فارس: سأتحقق بنفسي وأعرف السبب، وخرج إلى الحديقة. يبحث عن البلبل فوجدهُ واقفاً حزيناً على غصن شجرة التفاح..

سأله فارس: لماذا أنتَ صامتٌ اليوم يا بلبل، فنحن ننتظر تغريدكَ؟!

تطلّع البلبل إلى وجههِ وقال: السببُ يا صديقي هو:

قبل يومين قطفَ أخوك ياسر أزهاراً جميلة من الحديقة ونثر أوراقها فوق ساحةِ النيل، والبارحة كان أخوك عمّار يلعب الكرةَ فيَ الحديقة فتنكسّر أمام ضرباته الأغصانُ..، ولم يحترم غنائي حينما كنتُ أَغني.. واليوم لا أعرفُ ماذا سيقعُ من أيديكم..!!؟

آه يا بلبل..، إنني أعتذر..، أعتذر عمّا فعله

أخوتي..، وابتسم فارس وقال:

والآن يا بلبل؟

ضحك البلبل وقال: والآن.. سأغنّي إكراماً لما قلتهُ..

وراح يشدو في الحديقة بأنغامه الشجيّة..

لمعان وبلبلها الفتّان

في كلّ صباح كان البلبــل يــوقظ صــديقته (لمعان) ويسمعها أجمل الألحان، وتنهض لمعــان الحلوة فرحة مسرورة، وتذهب إلى المدرسة وهي تليح بيدها لصديقها البلبل.

وذات صباح نهضت لمعان ولم تسمع صــوت بلبلها، ثم وقفت وراء الشباك تنظر إلى الحديقــة، وهي تحدّثُ نفسها:

ــ ماذا جرى له؟ أين ذهب؟ لماذا لم يسمعني صوته كعادته؟

حزنت لمعان الجميلة على بلبلها، ووقفت وسط حديقتها، ثم صاحت بأعلى صوتها:

ــ أين أنتَ يا بلبلي؟..

وهتفت أشجار النارنج والبرتقال:

أين ذهبَ بلبل عزيزتنا لمعان؟!

رقّتْ عصافير الحديقة والحمامات لحال لمعان، فاقترب منها عصفور وقال:

يالمعان الحلوة لا تحزني../ إنَّ بلبلك حبيس في قفص جارتكم الطفلة دعد.

آه.. أحقّاً في قفص صديقتي دعد؟!.. يبدو أنَّ دعداً لا تعرف أن بلبلي لا يغرّد إذا حُبس في قفص..

خابرت لمعان صديقتها دعد بالهاتف...

وحالما فتحت دعد القفص طار البلبل، وعبر السياج، ووقف على كفّ صديقته لمعان التي كانت تنتظره في الحديقة، وراح البلبل ــ من فرحه ــ ينقر خدّها، ويغرّد مسروراً سريعاً سعيداً بحريته...، وبلقائه بحبيبته لمعان.

بوبي الصغير والقمر

رفع بوبي الجالس قرب باب الدار رأسه إلـــى أعلى فرأى القمر يبتسم...

صرخ بوبي: منْ هذا؟ واقف يبتـــسم!! كيـــف يجرؤ على هذا أمـــامي؟! ألا يعـــرف مَـــنْ هـــو بوبي..؛ .... بوبي الذي أفزع الذئاب... وبنـــات آوى.... وكلاب الحـــارة.... ولِـــصوص الليـــل والنهار...؛ ودقّ على صدره بكفِّهِ وهو يُردد: أنا

بوبي... أنا بوبي...، وفي الحال وقف على قائمتيه الخلفيتين وراح ينبحُ نباحاً عالياً صـــاخباً؛ ويقفـــز قفزات عالية مكشراً عن أنيابه للقمر...

تطلّع القمر إليه متعجباً وأطلق ضـــحكةً ممـــا أثار بوبي أكثر فازداد نباحـــاً وهياجـــاً وغـــضباً، وصرخ عالياً بوجه القمر:

هيّا اقترب منّي... سأمزّقك بأنيابي... سأغرز مخالبي في جسمك...، هيّا انزلْ... اقتربْ إن كنت شجاعاً لتعرف من هو بوبي...

استمرّ بوبي يُهدد القمر ويتوعده، والقمر تارةً يبتسم وتارةً أخرى يضحك... وحينما أخفت غيمةٌ كبيرةٌ وجه القمر، سكت بوبي في الحال وابتـــسم ساخراً قائلاً:

ها.. خفت منّي يـــا قمـــر وهربـــت وقهقـــه ضاحكاً...

اقتربت منه صديقته الطفلة زينة، وسألته : ما

هذا النباح المزعج يا بوبي في هذا الليل الهادئ؟

انظري يا عزيزتي؛ لقد خـــاف القمـــر منّـــي وهرب، وأشار بيده إلى أعلى...

آه منك يا بوبي... لا تكن أحمق، هـــذا قمـــر وليس لصاً، وفركت أذنه، ثم تابعت...

لقد حدثتني مراراً عـــن بطولاتـــك ســـابقاً... وسكتُ ولم أعلّق عليها... واليوم... وقاطعها بوبي قبل أن تكمل كلامها باستغراب:

سكّتِ...، ولماذا سكّتِ؟!..

آه...، وفجأة أطلَّ القمر مرّة أخرى بوجهه من وراء غيمة....

أشارتْ زينة باسمةً إلى القمر، تطلّعـــتْ إلـــى وجه بوبي، في الحين نكّسَ بوبي رأســـه خجـــلاً محمرّ الوجه...

أين ظلّي؟!...

أين ذهب ظلّي؟!!... هذا ما رددته القطة بوسي...

قبل فترة قصيرة كان ظلّها يقفز إلى جانبها حين تقفز، ويجلس بجانبها حين تجلس، مرّة يسير أمامها، ومرّة يسير خلفها...، والآن تُرى أين ذهب؟!...

بحثت بوسي عنه في الحديقة، في كل

زاوية... وتحت كل شجرة...، ثم قفــزت فجــأةً وقالت: لابدّ أنّ صديقتي قد أخذته...

وطرقت باب الصالة... داليا

فُتح البابُ وظهرت داليا...

ها... بوسي!! مابك حزينة؟!

ظلّي يا داليا...، لا أدري أين ذهب، لقد فقدتُ ظلّي، من أخذه!؟... أين اختفى؟!...

اطمئني... واهدئي يا بوسي...، إنه ســيرجع إليك حتماً، يا بوسي حين تفكرين بهدوء ســتجدين ظلّك حتماً...

أنتِ واثقة من ذلك؟..

كل الثقة...

إذن أنتِ تعرفين أين ذهــب، أو مَــنْ أخــذه، كلامك يوحي لي بذلك..

داليا باسمة..، أجلْ إني أعرف يا بوسي...

بالله يا داليا قولي.. فقد نفذ صبري...

نظرتْ داليا إلى أعلى وقالت:

الغيوم هي التي أخذته...

آه.. الغيوم!! ورفعت بوسي رأسها إلى الغيوم باحثةً..

داليا ضاحكة، أيتها القطـــة المغفّلـــة، عنـــدما تحجب الغيوم الشمس لا يكون لك ظلّ، هل فهمتِ يا سيدة بوسي!!؟..

إنسان فوق القمر

بكتْ نجمةٌ صغيرةٌ في وسط الليل، لأن رجلاً نزل على ظهر القمر وأخذ يجمع تراباً وأحجـــاراً، النجمة لا تدري من أين جاء هذا الكائن الغريب...

النجمـــة رمّـــشتْ للقمـــر بـــضوئها محـــذّرةً وصرخت قائلة:

انظرْ إلى الواقف فوق ظهرك وهو يسرق من أحجارك وترابك...

ابتسم القمر وقال:

لا تقلقي يا نجمة، إنــه إنــسان مــن جارتنــا الأرض وقد أخذَ الأذنَ منّي قبل نزوله..

أوه..، طيّب... وماذا يُريدُ أن يفعلَ يا قمر؟!!

إنّه في مهمّةٍ نبيلة... ــ يا نجمة ــ يفيد بهــا بني جنسه...

آه... عُذراً أيها الإنسان، وأشرق وجه النجمة بابتسامة عريضة ثم قالت:

إذن سأقدّم لك أنا أيــضاً قلــيلاً مــن ترابــي وأحجاري هدّية لكم..

ابتسم الرجل وقال: شكراً يا نجمة...، ومضى في عمله والقمر يرمقه بحبٍّ...

في الحقل...

استيقظتْ حيوانات الحقل جميعهـــا متـــأخرةً، لأنها لم تسمع صوت ديكها الذي اعتاد أن يوقظها كلّ يومٍ بصوته الجميل:

قال الخروف: إنه لـــشيء مخجـــل..، مـــاذا سنقول للفلاح؟!..

وقالت الدجاجةُ: حقّاً إنه لأمرٌ مخجلٌ...

وقال الحمار: لو كنتُ أعرف أن النوم غلبه...

وقاطعته الغزالة الحلوةُ بهــزّةٍ مــن رأســها وقالت:

منذ اليوم... يجب أن نعتمد على أنفــسنا فــي النهوض مبكّراً...

ابتسم الأرنب وقال:

إنه رأيٌ صائب..، بوركَ فيكِ يا بانَ...

صباح وقطتها

رأتِ القطّةُ بوسي قطّةً كبيرةً فــوق عينيهــا نظّارة، قَطــة عجــوز لا تــستطيع الحركــة إلا بصعوبة، كانت جالسة فوق الثيّل تعبة وعكازتهــا قريبة منها...

قالت لها بوسي باسمةً: ... مــن فــضلك يــا خالة... ألا تقدمين لي بعض النصائح؟...

أوه.. وابتسمتِ القطة العجوز وقالت: يا بنيتي

الصغيرة، لا تعتدي على أحد، ولا تصرخي في الليل صراخاً عالياً فتزعجي النائمين...

نظرتْ إليها صباح... وهزّت رأسها باسمةً...

ثم قالت بوسي:

طيّب يا خالة... وماذا بعد؟

آه يا صغيرتي!!... يبدو أنكِ تحبين النصائح، حسن..، واعتمدي على نفسك...، ولا تأكلي شيئاً إلاّ بعرق جبينكِ...، ولا تنسي مساعدة الآخرين...

أوه.. كم أشكرك يا خالة على نصائحك...

وهمّتِ القطّة العجوز بالنهوض إلا أنّ بوسي قالت: دقيقةَ واحدة من فضلك يا خالة...، وهمستْ في إذنِ صباح شيئاً، ثم دخلتِ الدار، وعادتْ بصينيةٍ فيها قطعة من الجبن والقشدة... وشيئاً من الخبز... ووضعتها أمام القطة العجوز..

أوه... ما هذا!! شكراً يا بنيتي...
ابتسمت صباح وقالت مازحةً:
تعرفين الأصول يا شاطرة!!

دراجة الأرنب مشمش

نظرت الأرنوبة (أم مــشمش) إلــى ســاعتها وقالت: لقد تأخرتْ حافلةُ الصغار. وقالت جارتها الأرنوبة الحلوة البيضاء سلمى:

لا أدري من سيوصلهم إلى روضتهم!؟

آه.. ولا يهمّك يا سلمى، سأخبر ابني مــشمش بذلك..

كان مــشمش فــي الحديقــة يــشذّب بعــض

الأغصان وهو مرتدٍ قبعته الزرقـــاء، وإذا بأمـــه تناديه..

حاضر يا ماما...

ألا توصلُ الصغارَ إلى روضتهم يا مشمش؟

حاضر يا ماما...، وبابتسامة التفت إلى جارته الحلوة سلمى وقال:

بالخدمة يا سيدتي..

وضع مشمش صغار الأرانـــب فـــي ســـلّتي دراجته الأمامية والخلفية، وانطلـــق مرحـــاً فـــي دروب الحقل المزهرة يُردد أغنيةً سمعها يوماً من بلبل...

وفي الطريق قدّمتْ لهم الزرافة الطيّبةُ تفاحاتٍ حُمرَ الخدودِ، لكلّ أرنب – تفاحتين اثنتين..

أوه.. شكراً أيتها الزرافةُ على التفاح اللذيذ..

وواصلَ مشمش ســـيره حتـــى وصـــل إلـــى

الروضة.

في مكانها أجمل

زهرة صفراء تفتحتْ في حديقتنا، زرعها أخي سيمون قبل خمسة أشهر، وفي الشتاء روتها قطرات المطر..

كان سيمون يجلس كثيراً أمام الزهرة..، يتطلّع في وجهها.. يشمّ عطرها.. ثم يلتفت إلى ماما ويقول:

ماما.. انظري.. هذه الزهرة أنا زرعتها..

أليست جميلة؟

تبتسم ماما وتقول:

يا بنيّ كل الزهور جميلـــة..، لكـــن زهرتـــك أجمل..

أوه يا ماما.. إذن اسمحي لي أن أقـــدّمها لـــك هديّة..

أشكرك يا سيمون..، دعهـــا فـــوق غـــصنها يلاعبها النسيم.. وتُقبلها الشمس..، فـــي مكانهـــا أجمل..

أين ذهب الخروف؟!

تسلّق خروف شجرة تفاح، وقف على غــصن وراح يأكل الثمار..، تفاحة بعد تفاحة..

سأله عصفور بدهشة: كيف تسلّقت الشجرة يا خروف؟!

آه.. إنه سؤال ذكي يا سيد عصفور..، حينمــا أنزل ستعرف كيف تسلّقتُ..

فزّ العصفور من نومه..، فتح عينيه فلــم يــرَ

خروفاً على الشجرة..

قال لزوجته: أين ذهبَ الخروف؟

الخروف!!.. آه.. الخروف في المرعـــى يـــا عزيزي..

هيّا إذن نطير إليه ونسأله سؤالاً واحداً فقط..

سؤال واحد فقط!! وما هو هذا السؤال؟!!

آه يا سيدتي العصفورة..، السؤال هو:

كيف تسلّق الخروف الشجرة؟!

هزّت العصفورة رأسها وقالت:

يا له من حلم!!.. وراحت العـــصفورة تمـــسّد ريش العصفور برفقٍ حتى نام..

طفلة تحبّ الزهور

قالت ياسمين لصديقاتها الصغيرات نور وزينة وغصون وسؤدد وبان:

كانت زهرة حزينة واقفة لا تتحرك على غصنها، ودمعتان بين وريقاتها الملوّنة، قلتُ:

ما بك يا زهرة.. ولِمَ تبكين؟!

قالت الزهرة: اليوم عافتني النحلة غاضبة ورحلت إلى حقل آخر..

لماذا؟!

لأن غُصني وخز إصبع طفل صـــغير أراد أن يشمّني.. ورجع إلى أمّه باكياً..

أوه.. يا للمسكين!!، ولكن لا تحزني يا زهرة، سأخبر أمه بذلك ونعتذر لها..، وستأتي به ليــشمّ عطرك بحذر..

والنحلة.. هل سترجع؟

سأخبر النحلة أيضاً.. وسترجع.

أوه.. كم أشــكرك!! وصـــمتت الزهـــرة ثـــم ابتسمتْ وقالتْ:

هل تسمحين بسؤال؟

تفضّلي يا زهرة..

الست أنتِ الطفلة ياسمين؟

أجل أَنا ياسَمين..

يا عزيزتي..توقعت ذلك..،فلقد حكتْ لي الزهور عن طفلة.تتجول في الحقول، تُحبُّ الزهور..، كـــم

اشتقتُ لرؤيتكِ، أية ريح طيبة جاءت بك!!؟
هزّت ياسمين رأسها.. وشمّت الزهرة برفق..

عاصفة وأطفال

هبّت عاصفة شديدة، كشّرت عن أنيابها وزأرت فو.. فو.. فو..

اقتلعت أشجاراً من جذورها، وكسّرت أغصاناً كثيرة.. وأسقطت أعمدة الهاتف، وقطعت أسلاك الكهرباء..

ثم استمرت منطلقة في هبوبها مغرورة. ولكن حينما تقدّمت نحو روضة الأطفال، صرخ جبل

قريب من المدينة بأعلى صوته غاضباً كالرعد..

كفى يا عاصفة.. كفـــى، لقـــد تماديـــت فـــي غرورك كثيراً..

التفتت العاصفة نحو الجبل الـــشامخ مرتعبـــة خائفة..

صرخ الجبل مرّة أخرى، مكانك يا عاصفة.. وبسرعة مدّ ذراعه الطويلة القويّة، وصدّ العاصفة، بكفّه العظيمة، وبقي الأطفال يلعبون فرحين بثيابهم الجميلة، ولم يسمعوا في الخـــارج ســـوى أنـــين العاصفة التي سقطت بلا حراك تحت كفّ الجبل.

الغناء الساحر

غيمةٌ توقّفتْ فوق حقلٍ بعد أن سمعت غنـــاء طير الكناري..

أصغت لغنائه، تطلّعت إليه وهو فوق غـــصنه معجبةً به، ابتسمتْ تمايلتْ فرحاً مدهوشةً بأنغامه..

وبعد أن صمت الكناري، قالت الغيمة:

هل من خدمة يا كناري، لقد أمتعتني بغنائـــك، اطلبْ ما تريد وأنا تحتَ أمرك..

حينئذ ابتسم الكناري وقال:

الحقلُ عطشان..

وفي الحال انهمر المطرُ..، ومن الجهة الثانية ظهر قوس قُزح..

عشّ السنونو

مع الربيع عاد السنونو من رحلته الشتوية إلى ديارنا، وحينما وصل إلى عشّه وجد فيه فراخ عصفورة..

ابتسم ووقف على حافة العشّ، وسأل الفراخ.

أين ماما..؟

الفراخ الصغيرة فتحت مناقيرها تُريد طعاماً فهي لم تفهم كلام السنونو...

حسناً يا صغار...، وطار السنونو فتــرة، ثــم عاد إلى العشّ، بعد أن ملأ حوصــلته بالطعــام، ولكنه وجد أمّهم العصفورة تزقهم...

صباح الخير يا عصفورة...

طاب صباحك يا سنونو...

قبل فترة وجدتُ صغارَكِ جياعاً فجئتُ بطعام لهم، ألا تسمحين لي بزقّهم...

أوه.. شكراً... شكراً يا سنونو، لقد أطعمــتهم الآن...

تطلّعت العصفورة في وجهِ الــسنونو خجلــةً، واستأنفت كَلامها، أنا آسفة...

يا سنونوما كنتُ أتوقّعُ أنكَ ستعودُ إلى ديارنــا في هذا العامِ، ومع هذا فسأعمل على نقل فراخــي غداً إلىعشٍ آخر...

أوه... ماذا جرىَ يا عصفورة هذا عــشُّكِ لا

فرق بيننا، وصمتَ لحظةً، ثم تابع...، لابــأس... لابأس...، أبقي في عشّي، أما أنا فــسأبني عــشّاً آخر بجوارك..

إذن سأعاونكَ يا سنونو أنا وأصــدقائي، ثــم اقتربتْ منه وراحت تقبله، وفجأةً انتفضتْ فرحــةً وهي تقول:

ــ يا إلهي.. إنّ فيكَ رائحــة بيــت المقــدس والحجارة يا سنونو..

آه يا عصفورة.. لو تعلمين ماذا يحدث هناك، وراح يحدّثها بحماس، بينما أخذت عصافير كثيرة تتجمع حوله وتصغي لحديثه..

العصفور الحالم

حينما ظهر قوسِ قزح..، صـــفّق العـــصفور بجناحيه فرحاً وزقزقَ ثم قال لزوجتهِ العصفورةِ:

انظري... يا للجمال!! سأبني عشّي فوق قوس قُزح...

آه.. فوق قوس قُزح!!... لا يـــا عـــصفوري لا...، عشّنا نبنيه بين الأغصان..

ولماذا يا عصفورتي العزيزة؟!..

لأن قوس قزح سيغيب بعد أن ينقطع المطر..، ويتناثر عشّنا..

هزّ العصفور رأسه أسفاً وقال:

كلما يظهر قوس قُزح أحلم بأن نقف فوقــه.. وأن نبني عشّنا فوق كتفه...، إنه حلمٌ يراودنـــي من زمن..

ياعصفوري العزيز.. لا تأسف، سنبني عــشّنا بين أغصانٍ النارنج، وسأملأه فراخــاً..، ونقــرت خدّه ضاحكةً، وقالت:

إن قوس قزح جميل، ولكن عشّنا بصغاره بين النارنج أجمل.

بوبي والقطط الصغيرة

أسرعت القطةُ الأم حين سمعتْ صراخَ فراخها في الحديقة، وحينما رأت بوبي يطاردها هزَّت يدها ورأسها وقالت:

دائماً بوبي... لا يكفُّ هذا الكلبُ عن إزعاجنا...

وجلستْ فوق الحائط، ونادت فراخها، فتسلّقت القططُ الصغيرةُ في الحالَ وأحاطت بأمها خائفةً

من نباح بوبي وتكشيره...

أما بوبي فقد جلس تحت الجدار نافخاً نفسه، ينظر إلى القطط وكأنه قام بعملٍ عظيم.

بعد فترة ليستْ قصيرة وبينما كان باب الحديقة مفتوحاً إذا بكلبٍ كبير يُطلُّ برأسه.

خاف بوبي واصفرّ وجهه وارتعشتْ سيقانهُ ولوى ذنبهُ بين ساقيهِ الخلفيتين، ثم هرب وجلسَ تحت كرسي قرب بابِ المطبخ..

قهقهتِ القطط ضاحكةً وهي تتطلّعُ إلى وجه بوبي المرعوب، قالتِ القطة الأمُّ:

ها... بوبي أرنا شجاعتك الآن!!..

قال بوبي متلعثماً: آه يا قطة... بلا سخرية الآن، أرجوك أغلقي البابَ قبل أن يدخل الكلبُ الغريبُ إلى الحديقةِ ويخلقُ لنا مشكلة...

حقّاً مشكلة..، يا أبا المشاكل يا بوبي..

وقالت قطة صغيرة باسمة: عجيب! نحن نغلق الباب يا بوبي؟!! أسدٌ علينا وأمام الكلاب دجاجة!! وقهقهت ضاحكة..

تطلّع إليها بوبي متوسلاً.. وبَلعها.. ولم ينطق....

بقي بوبي صامتاً خائفاً لا يتحرك، وكأنه لم يسمع تعليقاتِ القطط الساخرة، ولكن حينما ابتعد الكلب الغريبَ عن الدارِ، عاد بوبي إلى عادتهِ القديمة، وأخذ يمشي كالنمر مكشراً في وجه القطط...

فأر وقطة

في كلّ يومٍ أرى شيئاً مقروضاً في غرفتـــي، دفتراً أوراقاً... ممسحةً.... منديلاً.... وعرفت أنّ فأراً هو الذي يعبث في غرفتـــي بـــلا خـــوفٍ أو رقيب.

ماذا أفعلُ؟؟... وفكّرتُ طويلاً...

رسمتُ قطّةً بأقلام ملوّنة، القطّةِ فاتحة فاها..، مكشرّة عن أنيابها، ووضعتها بـــصورةٍ واضـــحةٍ

أمام مكتبي، وأمامها من الجهة الثانية مـــرآة كـــي تظهر قطتين بدل قطّةٍ واحدة...

آه..، كلّ شيءٍ كان سالماً في غرفتي في اليومِ الأول، وضحكتُ.. وكذلك بقيتْ حاجياتي ســـالمةً في اليوم الثاني...

ابتسمتُ وقلتُ في نفسي:

لقد انطلتِ اللعبةُ على الفأرِ..

ولكنّ في اليوم الثالث وعنـــدما عـــدّتُ مـــن المدرسة، وجدتُ صورة القطّة قد شُـــطِبَ عليهـــا بالقلم الأحمر بعلامة × ومكتـــوب تحتهـــا بخـــطّ واضح:

"انخدعتُ بقطّتكَ المزيّفة هذهِ يومين فقـــط، ألا يكفي هذا؟؟!!..

وهكذا عادَ الفأرُ إلـــى عملـــهِ الـــسابق فـــي غرفتي...

وعدّتُ أنا أفكّرُ بخطّةٍ جديدة للتخلص منه...

أسرع بريد!!

قالت سلحفاة:

لماذا تركض يا أرنب بهذه السرعة؟!

كي أوصلَ هذه الرسالة إلى صـــاحبها، فهـــو ينتظرها بشوق..

إذن تعال واركب على ظهري..، وسنوصـــلها معاً..، وفي الطريق سأحكي لك حكايـــاتِ كثيـــرة سمعتها من جدّة أمي...

فرح الأرنب، وامتطى ظهر السلحفاة وبيده الرسالة...

وأخذت السلحفاة تروي حكاياتها...

كان يا ما كان...، كان في قديم الزمان أرنب وسلحفاة..

قال الأرنب: آه... القصة نفسها سمعتها من أمي...

ولكن الآن بلسان سلحفاة.. مع بعض التغيير المناسب لعصرنا يا أرنوب...

إذن استمرّي يا سيدة سلحفاة مع مراعاة العصر!!... حتى نوصل الرسالة...

قال عصفور لصديقته ضاحكاً:

أتوقّع أن تصل الرسالة بعد عام..

أجل يا عزيزتي.. إنه أسرع بريد في العالم!!..

ضفدع

كانَ ضفدعٌ منهمكــاً فــي صــيد البعــوض بلسانه...

سألته بعوضةٌ كانت واقفة على غصن بعيــدةً عن لسانه:

لماذا أنتَ هكذا، تطاردنا دائماً وتصطادنا؟!..

نظر الضفدعُ إليهــا بدهــشةٍ وقــال: لأنكــم مزعجون، تدخلون غرف النوم، تقفون على وجــه

طفلٍ نائمٍ، ثم تملأون بطونكم من دمه..

اقتربتِ البعوضة منه وهزت يدها أمام وجههِ، وقالتْ ساخرةً:

وأنتَ مالك!! هل شاهدتنا يوماً في غرفةِ نومِكَ يا ضفدع!!؟..

طبعاً لا يا بعوضة..، وقفز بسرعة والتقطها بلسانه ثم ابتلعها وشرب ماءً فوقها، ابتسم وقال:

المغفّلةُ جاءتْ تحاكمني!! وهزَّ رأسَه عدّة هزّاتٍ، ثم راح ينتظرُ بعوضةً أخرى...

الفهرس:

كتابة فوق الرمال ٨
الاوزات اللطيفات..... ١٠
النخلة والعاصفة ١٢
الطفلة غصون والقمر ١٥
العصفورة نادية والشتاء..... ١٩
بين زهرة ونجمة ٢١
القدس موطني ٢٤
من مذكرات طفلة..... ٢٧
الحديقة الأجمل..... ٣٠
نخلتنا ٣٣
الليل الصامت..... ٣٦
لمعان وبلبلها الفتّان ٣٩

بوبي الصغير والقمر ٤٢
أين ظلّي؟!..... ٤٦
إنسان فوق القمر ٤٩
في الحقل... ..... ٥٢
صباح وقطتها..... ٥٤
دراجة الأرنب مشمش ٥٧
في مكانها أجمل ٦٠
أين ذهب الخروف؟! ٦٢
طفلة تحبّ الزهور ٦٥
عاصفة وأطفال ٦٨
الغناء الساحر ٧٠
عشّ السنونو ٧٢
العصفور الحالم ٧٥
بوبي والقطط الصغيرة ٧٨
فأر وقطة ٨١
أسرع بريد!!..... ٨٤
ضفدع ٨٧
الفهرس:..... ٨٩

رقم الإيداع في مكتبة الأسد الوطنية

الحديقة الأجمل: قصص للأطفال/ زهير ابراهيم رسام-
دمشق: اتحاد الكتاب العرب، ٢٠٠١ -
٧٧ ص؛ ١٧ سم.

١- ٨١٣,٠١ ط ر س ا ح ٢- العنوان
٣- جنيد

ع- ٢٠٠١/٧/١٣٨١ **مكتبة الأسد**

❑❑

هذا الكتاب

تضم هذه المجوعة العديد من قصص الأطفال التـــي تدور حول التراث، والقيم، والمعاني الانسانيةبعامة، فهي تنسج من الموروث حكايات توصل إلى غايات ســامية، كما تقدم الدلالات بالعبارات الرشيقة المأنوسة والواضحة المناسبة للأطفال. وهي في كل توجهاتها تبني عالماً مــن الايجابيات فيه الدهشة والخيال والمفارقات التـــي يحبهــا الطفل بصورة عامة. والقصص تسعى إلـــى تنميــة ذوق الأطفال وتعلي من شأن الخيال لاشتقاق عوالم جديدة فيها الفطرية والبكورة وهما في صورتهما الأولى.